

مقدمة عامة عن نشأة منطقة أبا مينا المقدسة وتاريخ الحفائر

د. مينا بديع عبدالملك

أستاذ الرياضيات بكلية الهندسة-جامعة الاسكندرية - الأستاذ الزائر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

رئيس تحرير مجلة راكوتي (أضواء علي الدراسات القبطية)

نشأة منطقة أبا مينا المقدسة :

في عام ٣١٢ م أستشهد القديس مينا العجائبي (٢٨٤ - ٣١٢ م) وتم نقل جسده المبارك الي منطقة مريوط مع بناء مقبرة علي شكل قبر صغير له قبو، وظل الجسد مدفونا هناك ولم يكن أحد من أهل منطقة مريوط يعلم بوحد هذا القبر. بعد أكتشاف هذا القبر من جراء المعجزات التي حدثت منه ، قام الشعب ببناء كنيسة صغيرة هناك علي هيئة مقصورة لها قبة ذات أربعة أعمدة.

لكثرة عدد الزوار للكنيسة ، ضاق بهم المكان فقام البابا أنثاسيوس البطريك ٢٠ (٣٢٨ - ٣٧٣ م) ببناء كنيسة كبيرة عرفت باسم كنيسة أنثاسيوس فوق القبر المقدس بدلا من الكنيسة الصغيرة التي حولها هيكلًا للثانية ووضع الجسد المبارك في حجرة خاصة تحت أرض الكنيسة. وقد بدأ البناء في حوالي عام ٣٦٣ م بمعاونة الإمبراطور جوقيان (٣٦٣ - ٣٦٤ م) وأتم البناء في حكم الأباطرة فالنس و فالنتينوس (٣٦٤ - ٣٩٢ م). ضافت الكنيسة مرة أخرى بالزوار فقام البابا ثاوفيلس البطريك ٢٣ (٣٨٥ - ٤١٢ م) ببناء كنيسة أخرى أكبر كثيرا من كنيسة أنثاسيوس وعلي أمتدادها من الجهة الشرقية عرفت باسم كنيسة أركاديوس وذلك علي أسم الإمبراطور أركاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨ م) الذي عاون في بنائها ، وقد كملت في عهد البابا تيوثاؤس (٤٥٥ - ٤٧٧ م) البطريك ٢٦ .

في عهد الملك زينون (٤٧٤ - ٤٩١ م) بنيت مدينة حول كنيسة القديس مينا بمريوط. وتعد الفترة ما بين القرنين الخامس و السابع الميلاديين بمثابة العصر الذهبي لزوار كنيسة ومدينة القديس مينا.

في القرن التاسع الميلادي تعرضت المنطقة الي التخريب علي يد اليعازر الخلقيدوني الذي سرق رخام الكنائس بالقوة ثم أعقبه في ذلك الفرس.

تاريخ الحفائر والزيارات للمنطقة

١٨٢٤ م : زارها الرحالة باشو وهو في طريقه من أبوصير الي قصر القطاجي. وهو يعد أول رحالة يزورها يذكره التاريخ ، ثم أعقبه الرحالة جنكرز.

١٩٠٤ م : نشر بلومفيلد مقالا عن أواني القديس مينا الخزفية وحدد المنطقة.

١٩٠٤ م : نظم العالم الإيطالي بريشيا رحلة لأستكشاف منطقة القديس مينا.

١٩٠٥ م : توصل كاوفمان و فولز الي أكتشاف المنطقة.

١٩١٥ - ١٩١٩ م : تحولت المدينة الي منطقة عسكرية.

١٩٢٣ م : أول زيارة جماعية قام بها ٤٠ شخصا.

١٩٢٦ - ١٩٢٧ م : زارها بريشيا مرة أخرى بغرض الترميم وحفظ أثارها.

١٩٣٥ م : زارها العلامة دي كوسون وكتب عنها في كتابه مريوتيس.

١٩٣٦ م : زارها ديخمان وبصحبته فون جركان.

- ١٩٤٢ م : زارها العلامة بيركنز ، وفي نفس العام بدأت محاولات القمص مينا البراموسي المتوحد (البابا كيرلس السادس فيما بعد) للاقامة في المنطقة.
- ١٩٤٥ م : زارها القمص يوحنا السبكي الأنطوني ووضع كتابا دون فيه تاريخ القديس مينا ومعجزاته.
- ١٩٤٥ م : تكونت جمعية مارمينا العجائبي بالاسكندرية وبدأت تنظم زيارات دورية للمنطقة.
- ١٩٥١ م : قام المتحف القبطي بعمل حفريات بالمنطقة.
- ١٩٥٧ م : زارها الأبا ثاؤفيلس أسقف دير السريان ومعه مجموعة من الرهبان.
- ١٩٥٩ م : أول زيارة للبابا كيرلس السادس للمنطقة.
- ١٩٦١ م : بدأت البعثة الالمانية حفارها بالمنطقة.

مدينة ابو مينا الاثرية و قائمتي التراث العالمي

د. هانى حنا عزيز

رئيس اللجنة الدولية لترميم بالمجلس الدولي للمتاحف (الايكوم)
مدير عام ترميم اثار حلوان والصف واطفيح بالمجلس الاعلى للآثار

يوجد الموقع الاثرى لمدينة ابو مينا (بو مينا) فى صحراء مريوط Mariut desert ، برج العرب District of Burg al-Arab. وهو يتضمن عددا من الكنائس، معمودية، اديرة، مباني شعبية و عمومية، شوارع، بيوت، ورش، فى تلك المدينة المسيحية المقدسة القديمة و التى بنيت بجوار قبر الشهيد مينا Menas of Alexandria والذي استشهد عام ٢٩٨ ميلاديا.

وقد تم تسجيله فى قائمة التراث العالمى سنة ١٩٧٩ ، خلال الاجتماع الثالث للجنة التراث العالمى و الذى عقد فى كل من مدينتى القاهرة و الاقصر فى الفترة من ٢٢-٢٦ اكتوبر ١٩٧٩ ، و هو نفس الاجتماع الذى تم تسجيل ٤٥ عنصر من عناصر التراث الثقافى ضمن القائمة (تضمنها البند رقم ٤٦ من محضر الجلسة و قرارات اللجنة) منها خمس عناصر من مصر تتضمن كل من

١- منطقة ممفيس ومقابرها و التى تشمل مناطق الاهرامات من الجيزة الى دهشور برقم ٨٦

(86) Memphis and its Necropolis - the Pyramid fields from Giza to Dahshur

٢- منطقة طيبة القديمة و مقابرها برقم ٨٧ (87) Ancient Thebes with its Necropolis

٣- اثار النوبة من ابو سمبل الى فيله برقم ٨٨ (88) The Nubian monuments from Abu Simbel

to Philae

٤- القاهرة الاسلامية برقم ٨٩ (89) Islamic Cairo

٥- ثم ابو مينا برقم ٩٠ (90) Abu Mena

(يلاحظ انه قد سجلت منطقة سانت كاترين Saint Catherine Area بعد ذلك بالقائمة تحت رقم ٩٥٤ عام ٢٠٠٢ كسادس عنصر تراث ثقافى مصرى بالقائمة، و مؤخرا تم تسجيل اول موقع طبيعى مصرى الى القائمة و هو محمية وادى الحيطان)

و فى عام ٢٠٠١ و خلال الاجتماع رقم ٢٥ للجنة التراث العالمى و الذى عقد فى مدينة هلسينكى بفنلندا فى الفترة من ١١ - ١٦ ديسمبر ٢٠٠١، قررت اللجنة تسجيل ابو مينا ضمن قائمة التراث العالمى المعرض للخطر (تضمنها البند رقم ١١٠/٨ من محضر الجلسة و قرارات اللجنة) مع مطالبة السلطات المصرية ان تنسق مع المعاهد القومية ومركز التراث العالمى لاتخاذ الاجراءات العاجلة اللازمة لكفالة حفظ هذا الموقع الهام، و قد تم الضم بناء على تقرير حالة الموقع و الآثار الموجودة به، و بتوصيات مكتب مركز التراث العالمى.

حيث تعرض الموقع لتهديدات بالدمار و الاندثار فلقد حدث ان بدأ برنامج اصلاح زراعى للمنطقة ممول من البنك الدولى، و خلال السنوات العشر السابقة لعملية وضع الموقع على قائمة التراث العالمى المعرض للخطر تسبب عن هذا المشروع ارتفاع مفاجئ فى مستوى المياه الارضية و تحت السطحية، و نظرا لان التربة فى الموقع الاثرى عبارة عن الطمي - و الذى يكون قادر على تدعيم المباني و حملها و هو فى حالته الصلبة الجافة - و الذى اصبح شبه سائل semi-liquid بفعل تلك المياه، كما صار تدمير العديد من صهاريج المياه امرا شائعا حول المدينة، حيث ادى كل ذلك الى انهيار عدد كبير من المنشآت الاثرية، كذلك فتحت العديد من الفجوات تحت الارضية فى المنطقة الشمالية الغربية من المدينة مما رفع من خطر الانهيار الامر الذى حث السلطات المصرية المختصة متمثلة فى المجلس الاعلى للآثار للقيام بمهام ملء قواعد بعض المباني الاكثر تعرضا لخطر الانهيار و ذلك باستخدام الرمال مع منع زيارة الجمهور لها ومن تلك المباني المغارة الاثرية لـ بو مينا Abu Mena و مقبرة القديس، كما تم تنفيذ طريق واسع منحدر ليمنح التحرك خلال المدينة. كما يحاول المجلس الاعلى للآثار مقاومة ظاهرة الانهيار بحفر عدد من الخنادق لتجميع المياه، كما عمل على توسيع المنطقة المسجلة لمنع النشاطات الزراعية بها عل امل خفض الضغط الناشئ عن عمليات الري.

وفى الواقع فان تلك الاجراءات قد ثبتت عدم كفايتها مع استمرار عمليات الزراعة و الري فى المنطقة التابعة لمشروعات اصلاح الزراعى مع الاخذ فى الاعتبار ضخامة المشكلة مع محدودية الامكانيات المتاحة مما استلزم تسجيل الموقع ضمن قائمة التراث العالمى المعرض للخطر.

ولكن ما قصة قائمتى التراث العالمى المذكورتين بعاليه وهما قائمة التراث العالمى، و قائمة التراث العالمى المعرض للخطر؟

ترتبط كل من القائمتين بـ " اتفاقية اليونسكو لعام ١٩٧٢ الخاصة بحماية التراث العالمى الثقافى والطبيعى "

Convention Concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage

فما هى قصة تلك الاتفاقية و ما يتعلق بها؟، هذا ما نبينه فيما يلى:

نظرا لاهمية التراث العالمى الثقافى والطبيعى وما يمثله من اهمية قصوى كتراث عالمى لجميع شعوب العالم، و

لما يتعرض له هذا التراث من عوامل تهدد بتدميره، و لان اندثار او زوال اي عنصر من هذا التراث يمثل افقارا ضارا للتراث جميع شعوب العالم، ونظرا للحاجة الدائمة إلى حماية هذا التراث وما يمثله هذا من عبء على المستوى الوطني للدول بسبب ضخامة حجم الموارد اللازمة لهذا الغرض سواء أكانت موارد اقتصادية او علمية او تقنية، وانطلاقا مما تمثله بعض ممتلكات التراث الثقافي و الطبيعي من اهمية استثنائية توجب حمايتها عن طريق بذل العون الدولي الجماعي لمساعدة الدولة مالكة التراث المعنى، فقد رأت منظمة "اليونسكو" ضرورة اصدار اتفاقية لاقامة نظام فعال يوفر حماية جماعية للتراث الثقافي والطبيعي ذي القيمة العالمية الاستثنائية بشكل دائم ووفقا للطرق العلمية الحديثة، حيث اعلنت الاتفاقية و افتتحت للتوقيع والتصديق ولانضمام الدول الراغبة وذلك في ١٦ نوفمبر ١٩٧٢.

و لقد كانت مصر من اوائل الدول التي انضمت الى هذه الاتفاقية اذ كانت مصر هي الدولة الثانية التي وقعت الاتفاقية في ٧ فبراير ١٩٧٤، بعد الولايات المتحدة الامريكية والتي وقعت في ٧ ديسمبر ١٩٧٣ في حين كانت العراق هي الدولة الثالثة حيث وقعت في ٥ مارس ١٩٧٤.

ولقد دخلت الاتفاقية الى حيز التنفيذ في ١٧ ديسمبر ١٩٧٥ وذلك بعد ثلاثة اشهر من تاريخ بلوغ عدد الدول الاطراف في الاتفاقية ٢٠ عضو وفقا لنص المادة ٣٣ من الاتفاقية. هذا ولقد بلغ عدد الدول المنضمة لعضوية الاتفاقية ١٧٧ دولة في ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٣ (وهو العدد الحالي للدول الاعضاء).

ولقد بدأت الاتفاقية بتعريف التراث الثقافي والطبيعي فعرفت التراث الثقافي في المادة الاولى بأنه يتضمن الآثار (وهي الأعمال المعمارية وأعمال النحت والتصوير على المباني، و العناصر والتكوينات الانشائية ذات الطبيعة الاثرية، والنقوش والكهوف ومجموعات المعالم ذات القيمة العالمية من الواجهة التاريخية والفنية والعلمية)، و مجموعات المباني سواء كانت منفصلة او متصلة والتي تعتبر ذات قيمة عالمية من الواجهة التاريخية والفنية والعلمية بسبب قيمتها المعمارية او وحدتها المتجانسة او مكانها في منظر طبيعي، و المواقع وهي أعمال الإنسان او الاعمال المشتركة بين الانسان والطبيعة والمناطق التي تتضمن المواقع الاثرية والتي لها قيمة عالمية من الواجهة التاريخية او الجمالية او الاثنوجرافية (دراسة الأعراق) او الانثروبولوجية (علم الانسان).

وفى المادة الثانية عرفت الاتفاقية التراث الطبيعي والذي يتضمن المعالم الطبيعية التي تتألف من تشكيلات فيزيائية(طبيعية) او بيولوجية (احيائية) او من مجموعات من هذه التشكيلات والتي لها قيمة عالمية من الواجهة الجمالية او العلمية، و التشكيلات الجيولوجية والفيوجرافية والمناطق المحددة بدقة والتي تشكل بيئة سكنية لانواع مهددة من الحيوان والنبات والتي لها قيمة عالمية من الواجهة العلمية او من جهة حماية الطبيعة و كائناتها، و المواقع الطبيعية او المناطق الطبيعية المحددة بدقة والتي لها قيمة عالمية من الواجهة العلمية او الجمالية او من جهة حماية الطبيعة و كائناتها.

وقد تركت الاتفاقية لكل دولة من الدول الاعضاء تحديد المقننات الواقعة في نطاقها والتي تنطبق عليها التعريفات السابقة. وتهدف الاتفاقية إلى العمل على صون التراث الثقافي والطبيعي، والتوعية على الصعيد المحلي والوطني والدولي بأهمية هذا التراث ، و تيسير سبل التعاون الدولي والمساعدة الدولية في هذا المجال.

و لقد وضعت الاتفاقية على عاتق الدول الاعضاء واجب القيام بضمان تحديد وحماية وصيانة هذا التراث المتواجد

على اراضيها وتقديمه ونقله الى الاجيال القادمة مع استخدام كل الاساليب الممكنة والمتاحة من امكانياتها المحلية لاقصى درجة، و طلب المعاونة والتعاون الدولي المتاح سواء أكان مادي او فني او علمي او تقني. ولضمان التنفيذ الجاد لبنود الاتفاقية وتفعيلها، فقد حددت الاتفاقية مجموعة من الأجهزة والتدابير والآليات لتحقيق هذه الاهداف تتمثل في:

١-التزام الدول الاعضاء باتخاذ سياسة عامة تستهدف جعل التراث الثقافي والطبيعي يؤدي وظيفة في حياة الجماعة وادماج حماية هذا التراث في خطط التخطيط العام، وتأسيس الهيئات المختصة بالتراث، وتنمية الدراسات والابحاث العلمية والتقنية ودعم انشاء وتنمية مراكز التدريب الوطنية والاقليمية وتشجيع البحث العلمي في مجال تحديد وحماية وصيانة هذا التراث، و القيام ببرامج تثقيفية للتوعية ونشر المعلومات موجهة للجمهور مع مناهج التربية والاعلام لتعمل على الاعلام بعناصر التراث العالمي الثقافي والطبيعي التي تملكها و تعزيز احترام وتعلق شعوبها بالتراث العالمي واعلامها عن الاخطار التي يجابهها والنشاط الحادث للحماية والصيانة والانتقاد، مع اتخاذ التدابير القانونية والعلمية والتقنية وغيرها و اللازمة لتحديد وحماية وصيانة هذا التراث، مع التزام الدول بتقديم تقارير دورية الى المؤتمر العام لليونسكو تتضمن معلومات حول الاحكام التشريعية والتنظيمية والاجراءات الأخرى المتخذة محليا لتنفيذ الاتفاقية مع اخطار لجنة التراث العالمي بمضمون هذه التقارير.

٢-اعتراف جميع الدول الاعضاء مجتمعة – ومع الاحترام الكلي لسيادة الدول التي يقع العنصر التراثي في اقليمها- بان ذلك التراث يؤلف تراثا عالميا تستوجب حمايته التعاون بين اعضاء المجتمع الدولي كافة، مع تعهدها بان تقدم المساعدة في مجال تحديد وحماية وصيانة هذا التراث اذا طلبت منها الدولة التي يقع التراث في اقليمها، وتعهدتها بالا تتخذ متعمدة اي اجراء من شأنه الحاق الضرر بالتراث بصورة مباشرة او غير مباشرة.

٣-اقامة نظام للتعاون والوعون الدولي لموازرة الدول الأطراف في الاتفاقية في الجهود التي تبذلها للمحافظة على هذا التراث يتمثل في:

أ-انشاء "لجنة التراث العالمي" :

وهي لجنة دولية حكومية لصون التراث الثقافي والطبيعي وقد انشئت في إطار اليونسكو وبدأت بممثلي ١٥ دولة عضو تنتخبها الدول الأعضاء وصار عدد اعضائها ٢١ عضو يمثلون مختلف مناطق العالم وثقافته تمثيلا عادلا وفقا لنص المادة ٨ من الاتفاقية، وينضم لهم مستشارا من الهيئات الاستشارية للجنة مثل المركز الدولي لدراسات صون الممتلكات الثقافية وترميمها (الايكروم ICCROM)، والمجلس الدولي للآثار والمواقع (الايكومس ICOMOS)، والاتحاد الدولي لعون الطبيعة ومرافقها (ايكن IUCN)، والمجلس الدولي للمتاحف (ايكوم ICOM) وغيرها.

وللجنة حفظ التراث العالمي ان تتعاون مع جميع الهيئات والمنظمات الدولية والوطنية، الحكومية وغير الحكومية والتي لها اهداف مماثلة لاهداف هذه الاتفاقية، مع الاستعانة بهذه المنظمات و بالهيئات العامة والخاصة والأفراد في تطبيق مناهجها وتنفيذ مشاريعها.

ب- أعداد قائمة التراث العالمي:

وتلتزم كل دولة بان ترفع الى لجنة التراث العالمي جردا بممتلكات التراث الثقافي والطبيعي الواقعة في اقليمها

والتي تصلح لان تسجل فى القائمة مع تدعيم ذلك بوثائق عن المواقع وعن اهميتها مع طلب ضمها الى القائمة، فاذا رأت اللجنة وفقا للمعايير المحددة الموضوعة من اللجنة ان تلك الممتلكات تمثل قيمة عالمية استثنائية ضمتها الى القائمة والتي يجب اعلاتها فى صورتها المعدلة بصورة دورية، علما بأنه لا يدرج بند فى القائمة الا بموافقة الدولة المعنية وبناء على طلبها، ولا يؤثر ادراج ملك واقع فى ارض تكون السيادة او الاختصاص عليها موضوع مطالبة عدة دول على حقوق الاطراف فى المنازعة.

ج- أعداد قائمة التراث العالمى المعرض للخطر:

ويسجل بها وفقا لمعايير ثابتة تحددها اللجنة الممتلكات المدرجة فى قائمة التراث العالمى التى تهددها اخطار جسيمة محددة كخطر الزوال الناشى عن الاندثار المطرد، او عن مشاريع الأعمال الكبرى، او التطور العمرانى السريع، او التهدم نتيجة تغيير استخدام الارض، او النزاع المسلح، او الكوارث والنكبات مثل الهزات و الانهيارات الأرضية، والبراكين و الفيضانات وغيرها، و حيث يحتاج انقاذ تلك الممتلكات الى اعمال كبرى والتي من اجل تنفيذها يجب طلب العون الدولى وفقا لهذه الاتفاقية، كما تحذف الممتلكات من القائمة عند زوال السبب الذى ادى الى ضمها، حيث تعلن القائمة المعدلة بالحذف او الاضافة بصفة دورية.

علما بان عدم ادراج الممتلكات الثقافية فى اى من القائمتين المذكورتين لا يعنى انه ليس لها قيمة عالمية استثنائية فى غير الاغراض المستهدفة من ادراجها فى القائمتين المذكورتين.

د-انشاء صندوق التراث العالمى:

وهو صندوق مالى انشأ لحماية التراث العالمى الثقافى او الطبيعى ذى الصفة العالمية الاستثنائية، حيث يمول هذا الصندوق من مساهمات الدول الأطراف، و الاعتمادات التى يمنحها المؤتمر العام لليونسكو لهذا الغرض، و الدفعات والهبات التى يمكن أن تقدمها الدول والمنظمات الدولية و الهيئات العامة والخاصة والأفراد، مع النص على أنه لا يجوز ربط المساهمات فى الصندوق بأي شرط سياسى أو اقتصادى أو بأى شروط أخرى تتعارض مع الأهداف المنشودة من الاتفاقية.

هـ-التعاون الدولى وتقديم المساعدة الدولية:

يحق لكل دولة طرف فى الاتفاقية التقدم بطلب المساعدة الدولية وذلك لغرض حماية ممتلكات التراث العالمى الواقعة فى اقليمها والمحافظة عليها أو انقاذها او عرضها او احياءها، كذلك للمساعدة فى تعيين الممتلكات التى تصلح للاندراج فى القائمتين

ويجب ان يكون الطلب مشفوعا بالمعلومات والوثائق ومتضمنا مشروعا متكاملا بالأعمال والتكاليف، ودرجة استعجال تلك الأعمال والأسباب التى تحول دون الدولة الطالبة وتحمل كل النفقات مع تدعيم الطلب بتقارير الخبراء. حيث تلتزم لجنة التراث العالمى بدراسة الطلبات المقدمة اليها، مع تحدي نظاما للاولوية فى تنفيذ الاعمال وفقا لأهمية الممتلكات الواجب انقاذها، معطية الاولوية للأعمال العاجلة فى حالات التعرض للكوارث لتقدم العون والذى يمكن ان يكون فى صورة إجراء دراسات للمسائل الفنية العلمية والتقنية لحماية التراث، وتوفير الخبراء والتقنيين والممارسين المتخصصين، وتوفير المعدات الفنية، و منح قروض بفوائد منخفضة او بدون فوائد، وتقديم هبات ومنح وما الى ذلك من أشكال المساعدة المالية، مع الاخذ فى الاعتبار مدى مقدرة الدولة المعنية على القيام

بالاعمال اللازمة بإمكانياتها الخاصة. و تقدم المساعدة بعد تجهيز عقد الترتيبات اللازمة باسم اللجنة مع الحكومة المعنية. وعلى اللجنة ان تنظم و تنفذ قائمة بالممتلكات التي قدم لها عوناً دولياً. والمعروف ووفقاً لبنود الاتفاقية ان مركز لجنة التراث العالمي لا تضم بنداً تراثياً لقائمة التراث العالمي و لا تقدم دعماً و لا عوناً دون طلب الدولة المالكة للتراث، فالمسئولية في ذلك بادئ ذي بدء تقع على عاتق الدولة المالكة.



الكنيسة الكبيرة بابي مينا
Great Basilica, Abu Mina

صورة الكنيسة الكبيرة بابي مينا



صورة لجزء من مدينة ابو مينا الاثرية



صورة لجزء من مدينة ابو مينا الاثرية



حجرات المرضى حول مقبر ابو مينا

صورة لحجرات المرضى حول قبر القديس



صورة لجزء من مدينة ابو مينا الاثرية